بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

فقد رأيت ردا لبعض الإخوة جزاهم الله خيرا على ما أوردناه في إصداراتنا الجهادية من أحاديث في حب العرب وفضلهم وكانت هذه الاعتراضات تصب في اتجاهين:

أولهما: كان تهجما علينا حيث أننا استأثرنا بذكر فضائل العرب دون ذكر فضائل المسلمين وصوروا الأمر وكأننا ندعو إلى جاهلية وعصبية قبلية نهى عنها الإسلام.

ثانيهما: طعنوا في صحة الأحاديث التي جاءت في إصداراتنا حيث حكموا عليها بأنها أحاديث موضوعة وباطلة ولا يمكن أن يستدل بها أو يستشهد.

أما للإجابة عن الاعتراض الأول فأقول وبالله تعالى التوفيق:

نحن نقاتل الغزاة المحتلين بدافع ديني إسلامي شرعي مبتغانا من ذلك وجه الله تعالى ونأمل من مولانا القدير أن يكرمنا بإحدى الحسنيين النصر أو الشهادة، وما ذكرنا من أحاديث في فضل العرب إنما كان لمتطلبات الساحة القتالية وزيادة في التعبئة الجماهيرية وليس هذا أمرا بدعيا، وسأذكر لكم مثالا على ذلك سيدنا المصطفى عليه الصلاة والسلام قال في غزوة حنين عندما نادى أصحابه (إلي عباد الله أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب) لماذا لم يكتف بقوله (أنا النبي لا كذب) لماذا زاد (أنا ابن عبد المطلب) لماذا ينسب نفسه لجده عبد المطلب هل تعتبرون ذلك أيضا دعوى عشائرية وقبلية وقومية بعيدة عن الإسلام، لماذا ينسب النبي عليه الصلاة والسلام نفسه لجده ولا ينسب نفسه لدينه، الجواب عن ذلك لو أننا عدنا للغزوة التي نادى فيها النبي عليه الصلاة والسلام هذا النداء لوجدنا أنها غزوة (حنين) التي كانت بعد فتح مكة والذين قاتلوا معه كان الكثير منهم من المؤلفة قلوبهم من قومه، من أهل مكة من الذين إذا سمعوا اسم عبد المطلب ثارهم ذلك الاسم حماسا ودفعهم للقتال والاستماتة، ثم تعالوا معي نحضر نزرا يسيرا من غزوة حنين نعيشها مع ابن هشام الذي يقول:

((قال ابن اسحاق وحدثني الزهري عن كثير ابن العباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال إني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بها قال وكنت امرءاً جسيما شديد الصوت قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس أين أيها الناس فلم أر الناس يلوون على شيء فقال يا عباس اصرخ يا معشر الأنصار يا معشر أصحاب السمرة قال فأجابوا لبيك لبيك قال فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه ترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيؤم الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا وكانت الدعوى أول ما كانت يا للأنصار ثم خلصت أخيرا يا للخزرج وكانوا صبرا عند الحرب فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه فنظر إلى مجتلد القوم وهم يجتلدون فقال الآن حمي الوطيس)) السيرة النبوية ج٥/ص١١٣ ، لنتأمل سوية هذه الحادثة (وكانت الدعوى أول ما كانت يا للأنصار ثم خلصت أخيرا يا للخزرج) لماذا لم تكن الدعوة يا للمسلمين نعم لأن متطلبات المعركة تقتضي ذلك وهاهو التعليل يذكره ابن هشام (وكانوا صبرا عند الحرب) هذه من صفات الخزرج التي خصهم الله تعالى بها فهل دعوتهم بالخزرج دون المسلمين من العصبية والقبلية، ولنا من هذه الأمثلة الكثير ونحن نخوض هذه الحرب الضروس مع أعداء الله تعالى نحتاج لحشد جماهيري نحركه في الناس بما نراه مناسبا وحسب متطلبات الساحة لكن وبحمد الله تعالى لا نخرج عن الشرع قدر أنملة، ونعذر إخواننا في قولهم واعتراضهم لأنهم بعيدون عن الساحة لا يرون ما نرى ولا يعيشون ما نعيش، كل على أريكته وبين أهله في مأمن يكتب ما يحلوا له في المنتديات وهو جالس على كرسيه المتحرك همه أن يعد العثرات على إخوانه.

وأما للإجابة عن الاعتراض الثاني فقد قسمت الكلام إلى خمس نقاط أساسية هي:

أولا: هناك فرق عند أهل الحديث بين (ضعف الإسناد وضعف المتن) فكم من حديث لا أصل له يقبل عند أهل الحديث متنا ويعمل به في الأحكام فضلا عن العمل به في فضائل الأعمال إذا تلقاه العلماء بالقبول شرقا وغربا وهذا

الكلام بسط القول فيه الشيخ العلامة عبد الحي اللكنوي في كتابه القيم (الأجوبة العشرة الفاضلة) وأدعو الإخوة أن يقرؤوه وينتفعوا بما فيه لا سيما مع تحقيقات المحدث العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، وخلاصة ما ذكره اللكنوي في كتابه المذكور هو أن الحديث لا يحكم على متنه بالضعف بمجرد ضعف سنده بل كل حديث يحكم عليه القبول (صحيح أو حسن) إذا تلقته الأمة بالقبول ، أقول ارجعوا إلى هذا الكتاب لا لأنه انفرد بذكر ذلك بل لأنه بسط القول فيه ، وسأذكر لكم مثالا لما نحن فيه يوضح لكم الصورة أكثر ، قال المناوي وهو يشرح حديث (أحب العرب لثلاث ....): ((وقال أبو حاتم هذا موضوع وقال هذا كذاب انتهى وذكر مثله في اللسان ومن ثم أورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبه المصنف بما حاصله أن له شاهدا ومتابعا وقال السخاوي ابن بريدة والراوي عنه ضعيفان وقد تفردا به كما قال البيهقي ومتابعة ابن الفضل لا يعتد به لاتهامه بالكذب انتهى وأما قول السلفي هذا حديث حسن فمراده به كما قال ابن تيمية حسن متنه على الاصطلاح العام لا حسن إسناده على طريقة المحدثين)) فيض القدير ج١/ص١٧٩.

أريد منكم أن تقفوا معي عندما يقول الحافظ السلفي الحديث حسن ويقصد به أن المتن حسن ، علما أن السند ضعيف ، نعم الحديث هنا حسن مقبول يحتج بمتنه ، وسنده الواهي لا يخدش به شيئا وذلك لوجود الشاهد والمتابع له فالحكم على السند شيء والحكم على المتن الذي يستدل بفحواه شيء آخر ، وابن تيمية رحمه الله تعالى هنا يفيدنا فائدة ينبغي أن نقف عندها وهي أن هناك اصطلاحين أحدهما عام والآخر خاص بأهل الحديث، أما العام فهو أننا إذا قلنا هذا حديث حسن فيعني أن المتن حسن وربما يكون الحديث في سنده ضعيف أو واه ، وأما الخاص فالمراد بالحسن حسن الإسناد ، وعلى هذا فلا ضير في رواية حديث ضعيف الإسناد حسن المتن ثم يقال في آخره هذا حديث حسن ويكون الاصطلاح العام هو المقصود .

ثانيا: سأذكر حديثا آخر وأجعله عينة للأحاديث التي جاءت في فضل العرب وتوجنا بها إصداراتنا الجهادية وهو حديث ((من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي)) هذا الحديث قال فيه الشيخ علي القاري: ((رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حصين بن عمر

وليس هو أي حصين المذكور عند أهل الحديث بذاك القوي قلت فليكن الحديث ضعيفاً من طريقه وهو معتبر في الفضائل وكيف وهو مؤيد بأحاديث كثيرة تكاد تصل إلى التواتر المعنوي كقوله حب العرب إيمان وبغضهم نفاق رواه الحاكم عن أنس وفي رواية الطبراني في الأوسط عنه حب قريش إيمان وبغضهم كفر وحب العرب إيمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني وفي رواية الطبراني في الكبير عن سهل بن سعد أحبوا قريشاً فإن من أحبهم أحبه الله وروى الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة مرفوعاً أحبوا الفقراء وجالسوهم وأحب العرب من قلبك وليردك عن الناس ما تعلم من نفسك هذا والحديث المذكور في المتن رواه أحمد في مسنده أيضاً وأقل مرتبة أسانيده أن يكون حسناً فالحديث حسن لغيره)) مرقاة المفاتيح ج١١/ص١٤٤.

هذا الحديث ضعيف الإسناد لكنه حسن مقبول ولا يخفى أن الحديث الحسن ينقسم إلى قسمين حسن لذاته وحسن لغيره فالحسن لذاته هو صحيح فقد شرط الضبط (بأن يكون الراوي خف ضبطه) والحسن لغيره هو الضعيف الذي ورد من طرق عدة (كانت شواهد ومتابعات) أو (تلقته الأمة بالقبول) ولا يخفى أن هناك ضوابط وشروط للشاهد والمتابع ولتلقي الأمة .

ثالثا: قال السخاوي: ((وفي حب العرب أحاديث كثيرة أفردها بالتأليف العراقي منها ما في الأفراد للدراقطني عن ابن عمر رفعه حب العرب إيمان وبغضهم نفاق ، وعن أنس مثله بزيادة أخرجه الديلمي وعن البراء أخرجه البيهقي في الشعب ولكنه قال إن المحفوظ من حديث البراء معناه في الأنصار قال وإنما يعرف هذا المتن من حديث الهيثم بن جماز عن ثابت عن أنس يعني كما أخرجه الديلمي ، ومنها ما للبيهقي أيضا من حديث زيد بن جبير عن داود بن الحصين عن أبي رافع عن أبيه عن علي مرفوعا من لم يعرف حق عترتي والأنصار فهو لأحد ثلاث إما منافق وإما لزنية وإما لغير طهور يعني حملته أمه على غير طهور وقال زيد غير قوي في الرواية)) المقاصد الحسنة ج١/ص٦٤ ، فإذا كانت الأحاديث في ذلك كثيرة وأفردت بالتأليف فلا شك أن مجموعها يقوي المتن ويخرجه من دائرة الضعف وكما مر كلام الشيخ علي القاري الذي أوصلها للتواتر المعنوي.

رابعا: الأحاديث التي ذكرناها في حب العرب وفضلهم في إصداراتنا كلها لها شواهد من أحاديث أخرى وكلها ترتفع متنا عن الضعف ولله الحمد والمنة .

خامسا: كان العلماء قديما لا يتهجمون على من ذكر حديثا ضعيفا أو حتى موضوعا طالما ذكر سنده أو أحاله على إحدى الكتب الحديثية من الصحاح أو المسانيد أو المعاجم أو غيرها وقالوا مقولتهم المشهورة (من أسند فقد أحال) هذا شأن العلماء لكن ماذا نقول للجهل وأذنابه الذين لا يفرقون بين الحكم على سند الحديث والحكم على متنه.

د. أبو الخير النقشبندي

الهيئة الشرعية

لجيش رجال الطريقة النقشبندية